# 28- محمد العابد بن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة

توفي عام سنة 1359هـ، والموافق لسنة 1940م

الشيخ العابد القاضي بن الشيخ أحمد بن الشيخ الطالب بن أمحمد فتحا بن الحاج محمد بن الشيخ أحمد (دفين وازان) بن أمحمد فتحا بن محمد بن عبد الرحمان بن حمدون بن عبد الله بن علي بن أبي القاسم (3) ابن سودة المري القريشي، العلامة المشارك، الخطيب الفصيح المطلع، شعلة ذكاء وفطنة.



العلامة العابد بن الشيخ أحمد بن الطالب بن محمد ابن سودة (جالس)

وخلفه المؤرخ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المري

كتب عنه أحد تلامذته في جريدة "الوداد" التي كانت تصدر بسلا في ذلك التاريخ ضمن الجرائد الوطنية المكافحة، وفي ما يلي نص الترجمة التي نشرت:

"فقيد العلم والتاريخ والخطابة

نجم ساطع في سماء العلم وفكرة جبارة محلقة في أجواء الذب عن السنة والدين، تلك هي النفس الزكية التي أشرق نورها سنة 1272هـ، هي نفس سيدي العابد بن شيخ الإسلام والمسلمين أبي العباس أحمد ابن سودة المري، سلالة العلم والعلماء.

كان المترجم له من لدن دخوله للمكتب مثال الفطنة والذكاء، فما لبث إلا قليلا حتى حفظ القرءان وقرأ التجويد وأصول علم القرءآت على يد الماهرين في هذا الشأن. ثم انخرط في الكلية القروية وانكب على العلم وحفظ الحديث وأشعار العرب، فكان مقياس النجابة عند شيوخه، ولقبوه بألقاب كلها فخر وإعجاب. وهكذا صار في طريقه إلى غاية غير هياب ولا وجل ثم أمره شيوخه بالتدريس وأجازوه إجازة قيمة.

أول شيوخه والده شيخ الإسلام سيدي أحمد بن الطالب بن أمحمد فتحا ابن سودة المري، وعمه العلامة المحقق سيدي المهدي ابن سودة، والعلامة الفقيه النوازلي، سيدي أبو بكر بناني، والعلامة المشارك سيدي إبراهيم بن محمد ابن سودة.

زاول مهنة التدريس قليلا وعين ساردا ثانيا للحديث بمجلي السلطان مولانا الحسن قدس سره حين كان يرأسه والده، ثم الوعظ بمسجد الأندلس، ثم عينه السلطان مولانا عبد الحفيظ قاضيا بالجديدة نحو الأربع سنين، واستعفي عام 1330هـ، فرجع إلى خطابته وإمامته بالحرم الإدريسي بفاس، وانكب على التأليف وبقي كذلك حتى قطفت زهرته يد المنون في الساعة السابعة وعشرين دقائق من صباح يوم الأحد 7 صفر سنة 1359هـ الموافق ليوم 17 مارس 1940م، وعمره 86 سنة، بعد أن قضى معظم حياته جاهدا في سبيل السنة والدين.

وخلد بقلمه تأليف ستظهر قيمتها الأدبية يوم يجود عليها بطبعها سبطه وخليفته خطيب الحرم الإدريسي سيدي عبد السلام ابن سودة، وكنا نود أن تلقى نظرة تحليلية على تأليفه غير أن ضيق الوقت وواجب الصحاف بالاقتصار على ذكر أسمائها وهي ما يأتي:

1. بغية الأدباء الأكياس بمعرفة قسمة ماء وادي فاس، تكلم فيه على قسم ماء وادي فاس على المدينة وعلى المالك له، ألفه سنة 1336هـ لما وقع النزاع بين أهل فاس، وأتى بنصوص ظهائر الملوك ورسوم تشهد بذلك، أطال النفس فيه وأتى بما يشفي ويكفي، يقع في مجلد.
2. روضة الأفراح ونزهة الأكياس بالرد على من لمز محاريب فاس عموما ومحارب المولى إدريس خصوصا، وختمه بتراجم الذين كانت لهم الخطابة والإمامة بالمسجد المذكور، يقع في مجلد متوسط.
3. الانباء المنشودة من شمائل رجال بيت بنى سودة جعله ذيلا على الروضة المقصودة في مآثر بني سودة لنقيب الأشراف أبي الربيع سيدي سليمان الحوات، يقع في مجلد ضخم، أو النسمات النسرية من شمائل رجال الشعبة المرية القرشية فرغ منها سنة 1352 هـ‍.
4. بغية الأرب ببعض ما يتعلق بصيام شهر رجب.
5. مسامرة الأعلام وتنبيه العوام بكراهية القيام لذاكر مولد خير الأنام، طبع بالجزائر، تكلم فيه على مسألة القيام عند قراءة الولد الشريف.
6. الحجة الدامغة بالبرهان والدليل لكل من أحدث فرية القيام بالقياس والتأويل، جعله كأنه تسوية بين الخصمين.
7. رفع الستور عن وجه شؤم ذوات الخدور.
8. يتمية عقد النحور لحسن معاشرة ذوات الخدور، تكلم فيه عن المرأة المغربية وعلى الحياة الاجتماعية للزوج والزوجة وما يتبع ذلك بطريقة جديدة.
9. التعاضد والائتلاف بقبول خبر مدير آلة التلغراف، أتبث ذلك بالنقول العقلية والشرعية، ووصف آلة التلغراف وصفا دقيقا حتى يخيل إليك أنه أحد علماء ألمكانيك.
10. إزالة اللبس والشبهات عن ثبوت الشرف من قبل الأمهات، وهو أول ما ألف، كتب عليه جل علماء وقته. وطبع بمصر سنة 1321هـ.
11. تراجم رواة الكتب الستة، رتبه ترتيبا دقيقا وتكلم عليهم بإيجاز يفيد المحدث كثيرا، يقع في مجلدين. مات رحمه الله قبل إتمامه.
12. الروضة المعهودة في ترجمة أبي العباس ابن سودة، ذكر شيوخه وعلومه وفوائده، يقع في مجلد.
13. استنزال الرحمات بالطبع والنغمات، تكلم فيه على علم آلة بعبارة واضحة، يقع في مجلد متوسط.
14. مقامة في مدح فاس ووصفها في كراس، وهي كلمات من الشعر المنثور، عارض بها رسالة ابن حزم في وصف الأندلس.
15. مجموعة فتاويه في مجلدين.
16. مجموعة خطبه في مجلدين.

هذه نبذة من تأليفه، وهناك كتب أخرى حذفناها اقتصارا على ما ذكرنا. وسنرجع إلى الكلام عليها في فرصة أخرى، ومن المشاريع العلمية التي قام بها في حياته جمعه للفجر الطالع على الصحيح الجامع، وهي الحاشية التي ألفها والده على صحيح الإمام البخاري، وقد استغرق فيها سنين عديدة، خرجت في ثلاث مجلدان تحتوي على تحقيقات وتدقيقات بحيث لو طبعت لأغنت عن كثير من الشروح والحواشي المتداولة. فرحمة الله رحمة تليق بالذين عاشوا في خدمة العلم وضحوا بأرواحهم في سبيل الله ودينه". انتهى ما ذكره صاحب الجريدة المذكورة وهذا كاف في ترجمته.

توفي رحمه الله بمدينة فاس في الساعة السابعة وعشرين دقائق من صباح يوم الأحد 7 صفر سنة 1359هـ، الموافق ليوم 17 مارس 1940م، وعمره 86 سنة، ودفن بزاوية العراقيين الكائنة بحوانيت السيد عبد لله بن أحمد قرب باب الحمراء.

وعقب، رحمة الله عليه، بنت واحدة اسمها فاطمة تزوجها العلامة الخطيب عبد القادر بن محمد ابن سودة المري القريشي.